فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على
البدل من الياء ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عب الواجب ويحفظها
عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى
الايمان بالله ورسوله اذا رات عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها
زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل قالت كانه هو ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها
واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا
العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على
جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء واوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا وصدها ما كانت تعبد من دون
الله اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان انها كانت من قوم كافرين
وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشؤها بين اظهر الكفار والتعليل له قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته
الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية
قنبل سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه انه صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني
ظلمت نفسي بعبادتها الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
فيما امر عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة
قبل التوبة فتوخرونها الى زوال العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله قبل نزوله
لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا
الافتراق منذ اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره او عملكم المكتوب عنده
بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء والضراء او الاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو
الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة
او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم الافساد الخالص عن شوب
الصلاح قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا
واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات
الثلاث لوليه لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا عن توليها اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان

وكذا

وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون
او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم
كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناه سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا انه يزعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقعت عليهم صخرة من جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف
او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من
خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك
لاية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة
ولوطا واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون
الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم
من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتاتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة
للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل
انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء
لكون الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يتنزهون عن افعالنا او عن الاوزار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها
من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شانه وما خص به رسله من
الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلما بما جهل من
احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك الله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان
لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبتدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء امن بل امن
خلق السموات والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله وانزل لكم لاجلكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان
تنبتوا شجرها شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة االه مع الله اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو
المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين
بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات والارض وجعلها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)